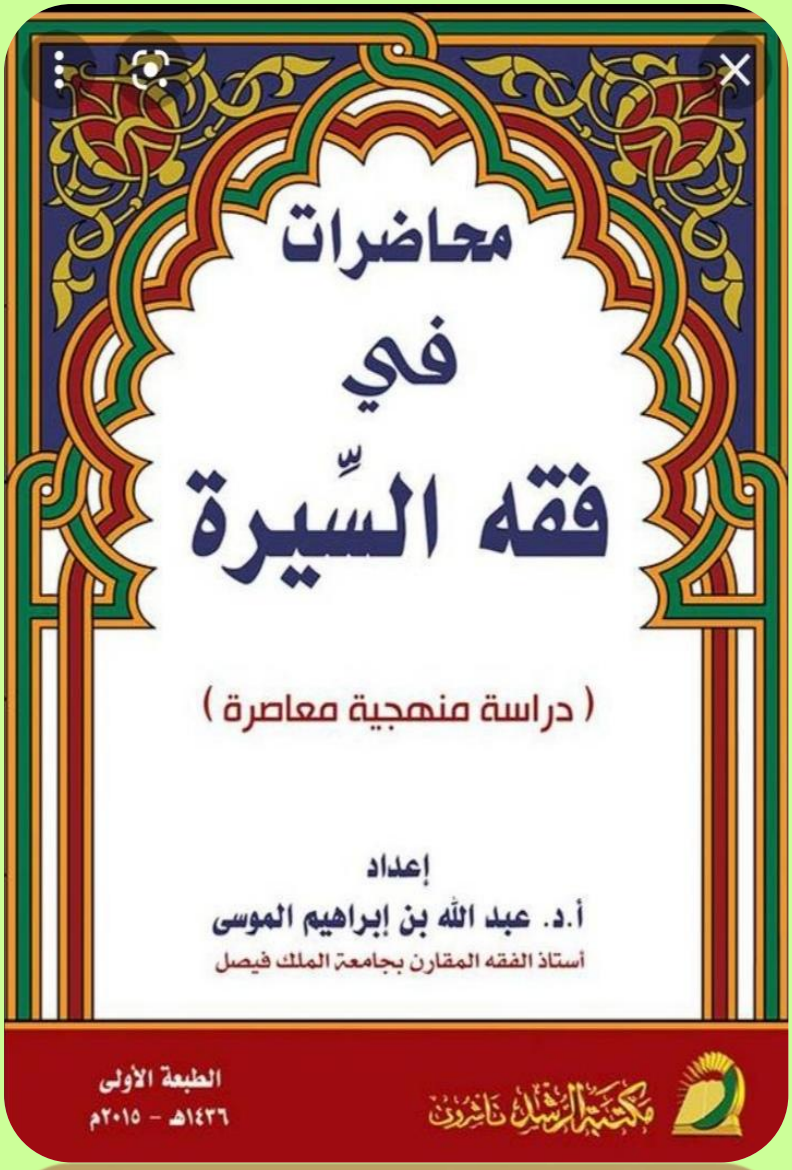

تلخيص للدروس المُستفادة من كتاب

[مُحاضرات في فقه السَّيرة - دراسة منهجيّة معاصرة]

للأستاذ الدكتور : عبد الله بن إبراهيم الموسى

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الملك فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسّلام على سيّد المُرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

فإنَّ السّيرة النبويّة تتميّز من بين سِيَر سائر النّاس - بما فيها الأنبياء وغير الأنبياء - بدقّتها وشمولها ، واستيعابها لدقائق الحياة وتفاصيلها وملامحها ، ولكن رغم وجود هذا الفارق الكبير ، ورغم دقّتها وشمولها الذي لا شمول فوقه ، لا بدّ من الاعتراف بأنّ تصوير حياته وأخلاقه صلّى الله عليه وسلّم ، واستيعاب المُعجزات التي اشتملت عليها سيرته ودعوته وحياته الانفراديّة والاجتماعيّة ، ومُعاملته مع الله ومع الخلق ، وآيات الحُسن والإحسان في تكوين خَلقه وخُلُقه ، وفي حبّه ورأفته ، وفي دعاءه وابتهاله ، وفي تألّمه للإنسانيّة ومصيرها ، وفي منطقه وحكمته ، يكاد يكون مُستحيلاً .

ولكن كما قيل : ما لا يُدرك كُلّه لا يُترك جُلُّه .

هذه الأوراق القادمة هي ما قمتُ به من المُشاركة في مجموعة [نادي القرّاء] في رسائل متتابعة عبر برنامج الواتساب للمجموعة ، ففيها بعض الدروس المُستفادة من سيرة الحبيب صلّى الله عليه وسلّم بصورة موجزة على شكل نقاط وفوائد ، وقد ترجّحَ عندي جمعها وتوثيقها في هذا الملفّ فلعله ينتفع بها قارىء ، ويستفيد منها مُستفيد ، وهذا العمل هو جهد المقلّ ، وهو عمل بشر ، لا يخلو من الزّلل والخطأ ، فإن أصبت فلله الفضل والمنّة ، وإن كانت الأخرى فمنّي والشيطان ، وأسألُ اللهَ تعالى الثّواب على الصّواب ، والمغفرة على الخطأ ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، صاحب السّيرة العطرة ، وعلى آله وصحبه وسلّم .

علي بن محمد بن جابر الشهري
ali.alshehry24@gmail.com
جمعة أثرب

١٧ / ٨ / ١٤٤٣هـ

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (١)

✍️ من أخلاق العرب الحسنة في الجاهلية قبل الإسلام : ١- الكرم ٢- الشجاعة ٣-المروءة والنجدة ٤- عشق الحرية وإباءة الضّيم والذُّلّ ٥- الصّبر

✍️ ربما كان لبيئتهم الصحراوية الجافة قليلة الماء والزرع أثر في اكتساب الصبر ، فكان الواحد منهم يسير الأيام مكتفياً بتمرات يقيم بها صلبه ، وقطرات من الماء يرطب بها كبده .

✍️ كانت للعرب في جاهليتهم أسواق تجارية موسمية مشهورة كعكاظ ومجنّة وذي المجاز ، ولم تكن هذه الأسواق للتجارة فحسب ، بل كانت ميداناً للأدب والشعر والخطابة .

✍️ يمكن تعريف السيرة النبوية بأنها الوقائع والأحداث التي تتعلق بحياة النبي صلّىٰ اللّٰهُ عليه وسلّم منذ ولادته إلىٰ وفاته .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٢)

✍️ أهمية دراسة السيرة النبويّة :

1️⃣ فهم شخصية النبي صلّىٰ اللّٰهُ عليه وسلّم من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها ، فهو ليس مجرد عبقري - كما يصفه البعض - سمت به عبقريته بين قومه ، إنما هو رسول اصطفاه الله تعالىٰ وحفظه من أدران الجاهلية ، وسدّده وأيده بالوحي .

🍃🍃🍃🍃🍃

2️⃣ أن يجدَ الإنسان بين يديه صورة للمثل الأعلىٰ في سائر شؤون حياته

🍃🍃🍃🍃🍃

3️⃣ إنَّ في دراسة السيرة النبوية ما يعين المسلم علىٰ فهم كتاب اللّٰه تعالىٰ ، إذ أن كثيراً من الآيات تفسّرها وتوضّحها أحداث السيرة ووقائعها

🍃🍃🍃🍃🍃

4️⃣ إنَّ دارس السيرة النبوية يتكون له أكبر قدر ممكن من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة ، سواء أكان فيما يتعلّق بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق

🍃🍃🍃🍃🍃

5️⃣ إنَّ دراسة السيرة النبوية عبادة للّٰهِ تعالىٰ ، قال تعالىٰ : { لَقد كَانَ لَكُم في رسُولِ أُسوةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كانَ يرجُوا اللّٰهَ وَالَيومَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيرًا }

🍃🍃🍃🍃🍃

فوائد من كتاب فقه السيرة (٣)

لقد ذَكَرَ صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم نسبَ أجداده ، ونقاوته وشرفه ، تحدُّثاً بنعمةِ الله تعالىٰ ، وشكراً له وتعريفاً بمنازلهم ومراتبهم ، وليس من باب الاستطالة والكبر ، فقد روىٰ واثلة بن الأسقع رضيَ اللّهُ عنه أنَّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم قال : " إنَّ اللّهَ اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفىٰ قريشاً من كنانة ، واصطفىٰ من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم" [مسلم ٢٢٧٦ كتاب الفضائل]

فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معدّ بن عدنان [أخرجه البخاري معلقاً : فتح الباري (١٩٩/٧)]

وهذا القدر المُتّفق عليه من نسبه الشريف ، أما فوق ذلك فمختلف فيه ، قال ابن القيم : " إلىٰ هنا معلوم الصحّة ، مُتّفق عليه بين النسّابين ، ولا خلاف البتّة ، وما فوق عدنان مُختلف فيه ، ولا خلاف بينهم أنَّ عدنان من ولد إسماعيل عليه السّلام" [زاد المعاد ٧١/١]

الدرس المستفاد : لقد كان وما زال شرف النسب له مكانة في النفوس ؛ لأنّ ذا النسب الرفيع لا تُنكر عليه الصدارة عادة ، نبوةً كانت أم ملكاً ، ويُنكر ذلكَ علىٰ وضيع النسب ، فيأنف الكثير من الانضواء تحت لوائه ، ولذا فإنَّ الله سبحانه هيَّأ لنبيه شرف النسب ؛ ليكون ذلكَ مُساعداً له علىٰ التفاف الناس حوله .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٤)

■ رعيه صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم للغنم

✍️ عن أبي هريرة رضيَ اللّهُ عنه عن النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم قال : "ما بعثَ اللّه نبيّاً إلّا رعىٰ الغنم" فقال أصحابه : وأنت ؟ فقال : "نعم ، كنتُ أرعاها علىٰ قراريط لأهل مكّة"

📌 الدرس المُستفاد : لرعي الغنم فوائد كثيرة ، ودروس عظيمة ، أبرزها :

1️⃣ أن يحصل للنبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم التمرّن والتمرّس علىٰ قيادة الأمّة .

2️⃣ أن رعي الغنم يُعوّد الإنسان علىٰ بعض الخصال الحميدة ، منها :

📎 الصبر علىٰ الرعي من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس ، ولأنّها بطيئة في الأكل والحركة ، فيحتاج راعيها إلىٰ الصبر والتحمّل .

📎 التّواضع ؛ لأنّ طبيعة عمل الرعي خدمة الغنم ، والإشراف علىٰ ولادتها ، والقيام بحراستها ، والنوم بالقرب منها ، ومع الاستمرار في ذلكَ يبعد عن نفس الراعي الكبر والتعالي ، ويتركّز في نفسه خلق التّواضع .

📎 الشّجاعة ؛ لأنّ الراعي يبيت بغنمه ليلاً وحده ، وربما اصطدم بالوحوش المفترسة التي تهاجمه وتهاجم غنمه ، فلا بد من أن يكون علىٰ جانب كبير من الشّجاعة لمواجهتها ، وقد يتعرّض لمواجهة مع السّارقين ، معرّضاً نفسَهُ للخطر .

📎 الاعتماد علىٰ النّفس في الكسب ؛ فإنَّ اللّه تعالىٰ قادر علىٰ أن يغني نبيه صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم عن رعي الغنم ، ولكن هذه تربية له ولأُمّته ، وهي الأكل من كسب اليد وعرق الجبين ؛ لأنَّ صاحب الدعوة ينبغي أن يكون مُستغنياً عمّا في أيدي النّاس ، فبذلكَ تبقىٰ قيمته وترتفع منزلته .

🍃🍃🍃🍃🍃

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٥)

■ حفظ الله تعالىٰ لنبيه قبل البعثة

✍️ لقد حفظَ اللّهُ تعالىٰ نبيَّهُ الكريم قبل البعثة من شرك الجاهلية وعبادة الأصنام واللهو والعبث الذي يقع للصبيان ، وهذه صور تؤكد ذلك :

1️⃣ عندما سألهُ الراهب بحيرا باللات والعزّىٰ أجابه : "لا تسألني بهما ، فو الله ما أبغضت بغضهما شيئاً قط"

2️⃣ عن جابر بن عبد اللّه رضيَ اللّهُ عنهما قال : "لما بُنيت الكعبة ، ذهبَ النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم وعبّاس ينقلان الحجارة ، فقال عبّاس للنبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم :" اجعل إزارك علىٰ رقبتك يقك من الحجارة" فخرّ إلىٰ الأرض ، وطمحت (امتدّ وعلا أي ارتفع) عيناه إلىٰ السماء ، ثُمَّ أفاق فقال : "إزاري إزاري ، فشدّ عليه إزاره"

3️⃣ مخالفته لفعل الجاهلية في عدم الوقوف بعرفة ، حيث كانت قريش تقف في المزدلفة عند المشعر الحرام ، ويقولون : "نحنُ الحُمُس، ولا نخرج من الحرم ، وكان سائر الناس يقفون في عرفة ، أما النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم فكان يقف في عرفة ، فعن جبير بن مُطعم رضيَ اللّهُ عنه قال : "أضللتُ بعيراً لي ، فذهبتُ أطلبه يوم عرفة ، فرأيتُ النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم واقفاً بعرفة ، فقلت : هذا والله من الحُمُس ، فما شأنه ها هنا؟! "

📌 الدرس المُستفاد : مما لا شكّ فيه أنَّ وجود هذه الصفات في الرسول صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم بعناية إلهية ، تدلنا علىٰ أهمية هذه الأخلاق بالنسبة للداعية ، ولذلكَ فاستقامة الداعية ، وحرصه علىٰ الصدق والأخلاق الفاضلة مُهمّان جداً في إصغاء الناس واستجابتهم لدعوته ، فلا يجد الحاقد والناقد مغمزاً يغمز به الداعية بشيء سابق من تاريخ حياته .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٦)

الدروس المُستفادة من بدء الوحي :

1️⃣ أهمية الخلوة في حياة المُسلم ؛ لأنّ للنفس البشرية آفات لا يقطع شرَّها إلّا دواء العزلة عن الناس ومحاسبتها .

🍃🍃🍃🍃🍃

2️⃣ بيان أثر المرأة الصالحة في خدمة الدعوة ، فقد كانت خديجة رضيَ اللّهُ عنها تشدّ أزره وتهدئ من روعه صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم ، وتأمّل كيف استقبلت الأمر بهدوء وسكينة ، وذهبت معه صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم إلىٰ ورقة بن نوفل ، وعرضت عليه الأمر .

🍃🍃🍃🍃🍃

3️⃣ أنّ في قَسَم خديجة رضيَ اللّهُ عنها للنبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم : "واللّه لا يخزيك اللّه أبداً....." إشارة إلىٰ أنّ مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع الشر والمكاره ، فمن كَثُرَ خيره حَسُنت عاقبته ، ورجيَ لهُ سلامة الدين والدنيا .

🍃🍃🍃🍃🍃

4️⃣ أنّ في قول ورقة بن نوفل للنبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم : "لم يأتِ رجلٌ قط بمثل ما جئتَ به إلّا عودي" فيه إشارة إلىٰ أن الداعي إلىٰ اللّه تعالىٰ لا بدّ أن يواجه الأعداء ؛ لأنّ العداوة والإيذاء معلم من معالم طريق الدعوة { وكذلكَ جَعلنا لكُلّ نبيّ عدوّاً من المُجرمين وَكفىٰ بربكَ هادياً ونصيرا } ، فلا بد من أن يكون الداعي حليماً صبوراً .

🍃🍃🍃🍃🍃

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٧)

■ الدعوة السرية

✍🏻 الدروس المُستفادة من بقاء دعوة الرسول صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم سرية في مكة ثلاثة أعوام :

1️⃣ أن حكمة الله تعالىٰ اقتضت أن تبدأ الدعوة سرية لئلا يفاجأ أهل مكة بما يهيّجهم ويثيرهم عليه ؛ فيئدون الدعوة في مهدها .

2️⃣ أنّ الأوائل الذين دخلوا في الإسلام كانوا خليطاً من الفقراء والضعفاء والأرقّاء (وفيها أيضاً من سادات قريش وبطونها كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر بن أبي طالب) حتّىٰ لا يُقال كانت دعوة طبقيّة ، إنّما هى دعوة دخلها الأقوياء والضعفاء فكانوا في دين الله إخواناً .

3️⃣ ما حصلَ في بداية الدّعوة من تكذيب وصدّ هي الثمرة الطبيعية لدعوة الأنبياء في فترتها الأولىٰ ، فهي دعوة تخدش أُلوهية المُتألّهين ، وحاكمية المُتحكّمين ، وسطوة المُتزعّمين ، وتُناسب أول ما تُناسب حالة المُستضعفين .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٨)

■ الدعوة الجهريّة

✍️ دروس مُستفادة من الجهر بالدعوة بعد أن كانت الدعوة سرية بادىء الأمر :

1️⃣ أنّ في ردّ أبي لهب علىٰ النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم بقوله : " تباً لك ، ألهذا جمعتنا ؟! " إشارة إلىٰ ما قد يتعرض له الدعاة من قبل المُبطلين وأعداء الدعوة الذين همّهم محادّة الله ورسوله .

🍃🍃🍃🍃🍃

2️⃣ أنَّ في إعلان أبي لهب العداء للدعوة من أول يوم ، دليل علىٰ أن هذه الدعوة ليست دعوة عشائرية ، أو عصبيّة ، أو دعوة إلىٰ قوميّة ، كما يزعم البعض ، فلو كانت كذلك لكان أبو لهب أول المروّجين لها ، والدعاة إليها ، كيف لا وابن أخيه الداعي إلىٰ ذلك !

🍃🍃🍃🍃🍃

3️⃣ التناقض العجيب في سلوك قريش ، لقد كانوا ينعتونه بالصَّادق الأمين ، وقولهم بعد ذلك في حادثة وضع الحجر الأسود " هذا الأمين ارتضيناه حكماً " ، وقولهم له قبيل النطق في الجهر بالدعوة : "ما جربنا عليك إلا صدقاً " ، وعندما دعاهم إلىٰ الإسلام كذبوه وقالوا عنه ساحر وكاهن ومجنون ، وما ذلكَ إلا عين التناقض ومُجانبة الحقّ والصَّواب .

🍃🍃🍃🍃🍃

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٩)

■ موقف قريش من الدّعوة بعد الجهر بها

✍️ الدروس المُستفادة :

1️⃣ أنَّ قريشاً سالمت النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم بداية الأمر ، ولم تتعرّض لهُ عندما جهرَ بالدعوة ، إلّا بعد أن عابَ آلهتهم ، وسفَّه أحلامهم ، فعندها أخذتهم الحميّة والنصرة لآلهتهم ، فأجمعوا علىٰ عداوته ومناجزته .

🍃🍃🍃🍃🍃

2️⃣ حكمة الله تعالىٰ التي اقتضت عدم إسلام أبي طالب ، وهو الذي أحبَّ ابن أخيه حُبّاً عظيماً ، ودافعَ عنه ، واستمرَّ علىٰ مُؤازرته له عشر سنين ، حتّىٰ وافاه الأجل ، وكان استمراره علىٰ دين قومه من حكمة الله تعالىٰ ، وممّا صنعه لرسوله من الحماية ؛ إذ لو أسلمَ أبو طالب لما كان لهُ عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة ، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه ، ولاجترؤوا عليه ، ولمدّوا أيديَهم وألسنتَهم بالسّوء إليه ، وربك يخلقُ ما يشاء ويختار !

🍃🍃🍃🍃🍃

3️⃣ ثبات النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم وعظيم إصراره علىٰ تبليغ الدعوة ، مهما بلغت الصّعوبات ، ومهما كانت المُغريات ، حتّىٰ لو كانت وضع الشّمس في يمينه والقمر في يساره ! وهكذا ينبغي أن تكون مواقف المُسلم من الثّبات علىٰ الدّين ، وعدم الرضىٰ بالذُّلّ والهوان ، والمساومة علىٰ طمس الحقيقة .

🍃🍃🍃🍃🍃

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (١٠)

■ سياسة الإيذاء والتعذيب للمسلمين بمكة

✍️ الدروس المُستفادة :

1️⃣ أنّ العبودية لله تعالىٰ تستلزم التكليف ، والتكليف يستلزم تحمّل المشاقّ ، إذ لا معنىٰ للعبودية إن لم يكن ثمّة تكليف .

2️⃣ أنَّ طريق الدّعوة إلىٰ الله تعالىٰ شاقٌّ ، فلا بدّ للدّاعي من أن يتسلّح بالصّبر والثّبات من أجل دعوته ، وأن الدّاعي إلىٰ الله تعالىٰ قد باعَ حياته وماله لله .

3️⃣ أنَّ هذه المشاقّ والصّعوبات التي تواجه الدّاعية هي نوع من التّمحيص ، إذ يظهر في ذلك صدق الصادقين وكذب الكاذبين { أحَسِبَ النَّاسُ أن يُتركوا أن يَقُولوا آمنَّا وَهُم لا يُفتنون }

4️⃣ أنه يجوز التلفّظ بكلمة الكفر ترخّصاً عند الشدّة إذا كان القلب مُطمئناً بالإيمان { إلّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئنٌ بالإيمان } وهذه الآية نزلت في عمّار بن ياسر رضى الله عنهما ، عندما قتلَ المشركون أُمّه وأباه ، وألجؤوه إلىٰ النطق بالكفر ، فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مُكرَهاً ، فشكا ذلكَ إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم فقال له : " كيف تجد قلبك؟ " قال : " مُطمئن بالإيمان" فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم : " إن عادوا فعد "

5️⃣ إنَّ هذه الابتلاءات والتضحيات من أجل الدّعوة الإسلاميّة تدعونا لمعرفة قدرها ، فينبغي أن تعزّ علىٰ نفوسنا ، فلا نفرّط فيها مهما كانت الأحوال ، وأن ندافعَ عنها ، ونُضحّي من أجلها كما ضحّىٰ أسلافنا من قبل .

فوائد من كتاب فقه السيرة (١١)

■ الهجرة إلىٰ الحبشة

✍️ الدروس المُستفادة :

1️⃣ أنَّ من أبرز أسباب الهجرة إلىٰ الحبشة أنَّ النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم أراد أن يبحث عن مركز آخر غير مكة لحماية التوحيد ونشر العقيدة ، لا لمجرد نجاة المؤمنين بأنفسهم .

2️⃣ أنَّ المَلَك العادل فيه خير العباد والبلاد ، وهذه الحقيقة أكدّها النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم بقوله : " لو خرجتم إلىٰ أرض الحبشة فإنَّ فيها ملكاً لا يُظلم عنده أحد" .

3️⃣ أنَّ علىٰ المُسلم التثبّت من الأخبار التي تصل إليه ، وألّا يتسرّع بإصدار الأحكام ، ولهذا فإنَّ النجاشي عندما أخبره رسولا قريش بأن هؤلاء المهاجرين خرجوا عن دين قومهم ، لم يتسرّع بإصدار حكم عليهم حتّىٰ أرسل إليهم وسمعَ أقوالهم ، وبالتالي تكوّنت لديه الحقيقة الصّادقة من المحافظة علىٰ هؤلاء المهاجرين ، وردّ رسولي قريش خائبين .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (١٢)

- رحلتي الإسراء والمعراج

✍️ الدروس المُستفادة :

1 إنَّ هذه الرحلة بالنبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم كانت بروحه وجسده ، وعلىٰ هذا جماهير السَّلف والخَلَف ، ولا يعوّل علىٰ من قال إنَّ الإسراء كان بروحه ، أو أنّه رؤيا منام .

2 أنَّ هذه الرّحلة الإلهية كانت بمثابة التكريم الإلهي لنبيّه صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم الذي تعرّض لمحن عظيمة منها : إيذاء ثقيف له صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم في رحلته إلىٰ الطائف ، ووفاة زوجته خديجة رضيَ اللّهُ عنها المؤنس الوحيد له ، ووفاة عمّه أبي طالب درع الحماية له ، فجاءت حادثة الإسراء والمعراج علىٰ قَدَر من رب العالمين .

3 يظهر في هذا الحدث فضل أبي بكر الصدّيق رضيَ اللّهُ عنه الذي كان لهُ موقفٌ حاسمٌ إبّان هذا الحدث العظيم ، وذلكَ بقوله للنبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم وهو يصف المسجد الأقصىٰ : صدقت ، وبذلكَ نالَ هذا اللقب العظيم (الصدّيق) .

4 أنَّ فرضية الصّلاة ليلة المعراج دون غيرها من الفرائض دليل علىٰ أهميّتها وعلوّ مكانتها ، وذلكَ لعدّة اعتبارات منها :

- أنّها فُرِضَت في أعلىٰ مكان يصل إليه البشر .
- أنَّ هذه الصّلاة تعدل خمسين صلاة .
- أنّها فُرِضَت في ليلة عظيمة ، ليلة المعراج .
- أنّها فُرِضَت دون واسطة جبريل ، بخلاف غيرها من الفرائض .

فوائد من كتاب فقه السيرة (١٣)

■ هجرة الحبيب صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم مع الصدّيق إلىٰ المدينة المنوّرة

الدروس المُستفادة :

1 ظهور فضل الصدّيق رضيَ اللّهُ عنه ومنزلته العظيمة عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم ، وذلكَ باستبقائه دون غيره من الصّحابة - رضيَ اللّهُ عنهم - كي يكون رفيقه في هذه الرّحلة .

2 أنَّ الصّراع بين الحقّ والباطل قديم ، وهو سُنّة إلهية نافذة ، قال تعالىٰ : { وَكذلكَ جَعَلنَا لِكُلّ نَبيٍ عَدُوّاً مِنَ المُجرِمِينَ وَكفَىٰ بِربكَ هَادياً وَنصيراً }

3 أنَّ هذه الهجرة العظيمة تنبّأ بها من قبل ورقة بن نوفل ، عندما جاءت إليه خديجة مع النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم عند أوّل نزول الوحي ، فقال له : " ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك " فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم : " أوَ مخرجي هم ؟ " قال : " نعم ، لم يأتِ رجلٌ قطّ بمثل ما جئت بهِ إلّا عودي" .

4 أنَّ الهجرة قضاء ربّاني ، وتوقيت إلهي ، جاء عن طريق الوحي ، وذلكَ بقوله صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم : " فإنّي قد أذن لي في الخروج " .

فوائد من كتاب فقه السيرة (١٤)

■ تآمر قريش على النبي صلّى اللّهُ عليه وسلّم قبل الهجرة

الدروس المُستفادة :

1 أنّ في تخلّف علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلّى اللّهُ عليه وسلّم في الهجرة لردّ الودائع إلى أهلها دلالة باهرة على التناقض العجيب الذي كان المشركون واقعين فيه ، ففي الوقت الذي كانوا يكذّبونه ويرونه ساحراً أو مُخادعاً ، لم يكونوا يجدون من حولهم من هو خير منه أمانة وصدقاً ، فكانوا لا يضعون حوائجَهم وأموالَهم التي يخافون عليها إلّا عنده ! وهذا يدلّ على أن كفرهم لم يكن بسبب الشكّ الذي لديهم في صدقه ، وإنّما هو بسبب تكبّرهم واستعلائهم على الحقّ الذي جاء به ، وخوفاً على زعامتهم وطغيانهم .

2 ظهور معجزة من المُعجزات في هذا الحادث وهو : خروجه من بيته صلّى اللّهُ عليه وسلّم أمام أعين الشبّان المُرابطين الذين ينتظرون خروجه ليقتلوه ، دون أن يبصروه ، فقد ضرب الله تعالى على أعينهم جميعاً ، وكان من تتمّة السُّخرية بتآمرهم على حياته صلّى اللّهُ عليه وسلّم ما امتلأت به رؤوسهم من التُّراب الذي ألقاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على رؤوسهم ، وهو يتلو قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا مِن بَينِ أيدِيهِم سَدّاً وَمِن خَلفِهِم سَدّاً فَهُمْ لا يُبصِرُون }

3 أنَّ مكر خصوم الدّعوة مُستمرّ بالدّاعية ومُتكرّر ، فقد تآمر زعماء قريش على النبي صلّى اللّهُ عليه وسلّم بين الحبس والقتل والإخراج ، ولكن الله ناصر أولياءه لا محالة ، فما على الدّاعية إلّا اللجوء إلى خالقه ، والثّقة به ، والتّوكّل عليه ، إذ لا يحيق المكر السيّء إلّا بأهله .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (١٥)

■ الوصول إلىٰ المدينة

✍️الدروس المُستفادة :

1️⃣ أنَ التّخطيط والأخذ بالأسباب أساس النّجاح في الأمور كلّها ، فمن تأمّل حادثة الهجرة أدركَ عظيم حكمة النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم الباهرة ، ومدىٰ الدّقّة والاحتراس في الأُمور كلّها .

2️⃣ من استئجاره صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم لعبد الله بن أريقط ، ليدلّهم علىٰ الطريق ، وهوَ علىٰ دين قريش ، نستدلّ علىٰ جواز الاستعانة بالمشرك في الأُمور الهامّة إذا كان أميناً ، سواء في الأمور الدينيّة أو الدنيويّة ، وذلكَ مع الحذر الشّديد والانتباه التّامّ ، فالمؤمن كيّس فطن .

2️⃣ من استئجاره صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم لعبد الله بن أريقط ، ليدلّهم علىٰ الطريق ، وهوَ علىٰ دين قريش ، نستدلّ علىٰ جواز الاستعانة بالمشرك في الأُمور الهامّة إذا كان أميناً ، سواء في الأمور الدينيّة أو الدنيويّة ، وذلكَ مع الحذر الشّديد والانتباه التّامّ ، فالمؤمن كيّس فطن .

3️⃣ ظهور فرحة المؤمنين من أهل المدينة ، من مهاجرين وأنصار بقدوم النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم سالماً ، فكانت فرحة لا تساويها فرحة .

وهذه من الدّروس والعِبَر التي استخلصناها من هجرة النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم ، وبذلكَ نكون قد انتهينا من العهد المكّي ، وندخل قريباً - بمشيئةِ اللّهِ تعالىٰ - في العهد المدني .

فوائد من كتاب فقه السيرة (١)

- العهد المدني
- بناء المجتمع الجديد في المدينة المنورة

إنَّ هجرة النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم إلىٰ المدينة تعني بداية حياة جديدة ، بعد أن أصبحت المدينة أول دار إسلام علىٰ وجه الأرض ، وبذلكَ فإنَّ الأعمال التي بدأها صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم كانت بمثابة إيذان بظهور الدولة الإسلامية ، ولقد تمثّلت أول أعماله صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم بثلاثة أعمال أساسية :

١- بناء المسجد النبوي الشريف .
٢- المُؤاخاة بين المُسلمين .
٣- وضع وثيقة (دستور) يحدّد فيها نظام حياة المُسلمين فيما بينهم ، والعلاقة فيما بينهم وبين يهود المدينة .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٢)

- العهد المدني
- بناء المسجد النبوي الشريف

✍️ الدروس المُستفادة :

1️⃣ أنّ المسجد من أهم الركائز في بناء المجتمع ، فما إن وصلَ النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم المدينة واستقرّ فيها حتّىٰ شرعَ في بناء المسجد ؛ لما له من أهميّة في العبوديّة ، وتحقيق وحدة المُسلمين .

2️⃣ التّربية بالقُدوة العمليّة، فقد شاركَ النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم أصحابه العمل والبناء ، فكان يحمل الحجارة ، ويحفر الأرض بيديه الشّريفتين ، فهي مُشاركة حقيقية ، وليست بقطع الشريط الحريري فقط ! وليست بالضّربة الأولىٰ بالفأس فقط ! بل كان صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم كواحدٍ من أصحابه في العمل .

3️⃣ فضائل المسجد النبوي الشّريف ، وأبرزها :

أ- أنَّ الصّلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلّا المسجد الحرام ، قال صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم : "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلّا المسجد الحرام" [البخاري ١١٩٠] .

ب- أنّه أحد المساجد التي لا تُشدّ الرّحال إلّا إليها ، قال صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم : "لا تُشدّ الرّحال إلّا إلىٰ ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم ، ومسجد الأقصىٰ" [البخاري ١١٨٩] .

ج- أنَّ فيه الرّوضة الشّريفة ، قال صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم : "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة ، ومنبري علىٰ حوضي" [البخاري ١١٩٦] .

فوائد من كتاب فقه السيرة (٣)

- العهد المدني
- المؤاخاة بين المُسلمين

✍️ الدروس المُستفادة :

1️⃣ أنَّ أخوة الإيمان هي أساس الارتباط ، قال تعالىٰ : { إِنَّمَا المُؤمِنُونَ إِخوَةٌ }

2️⃣ مدىٰ محبّة الأنصار الصّادقة لإخوانهم المهاجرين ، وحسبنا في ذلكَ أنَّ اللّهَ تعالىٰ امتدحهم بقوله : { والَّذينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ والإيمَانَ مِن قَبْلِهِم يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إليهِم وَلَا يَجِدُونَ في صُدُورِهِم حَاجَةً مِمَّآ أُوتُواْ وَيُؤثِرُونَ عَلَىٰ أنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ }

3️⃣ أنَّ أيّ دولة لا يمكن أن تنهض وتقوم إلّا علىٰ أساس من وحدة الأُمّة ، ولا يمكن أن يتحقّق ذلك بغير عامل التآخي والمحبّة المتبادلة ، فكلّ جماعة لا تؤلّف بينها آصرة المودّة والتآخي الحقيقية لا يمكن أن تتّحد حول مبدأ ما ، كما أنَّ هذا التآخي لا بدّ أن يكون مسبوقاً بعقيدة ، وهذه هنا هي العقيدة الإسلاميّة التي جعلها النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم أساس هذا التآخي .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٤)

- العهد المدني
- الدّستور المُنظّم للعلاقات في المدينة

✍️ الفوائد المُستفادة :

1 أنَّ هذه الوثيقة كانت بمثابة دستور شامل لمَناحي العلاقات في مجتمع المدينة ، المُسلمين واليهود ، وحسبنا في هذا الدّستور أنَّ واضعه الرسول صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم بوحي من ربه سبحانه وتعالىٰ .

2 في هذه الوثيقة ردٌّ علىٰ الذين يغمضون أبصارَهم وبصائرَهم عن الحقيقة ، ويزعمون أنَّ الإسلام ليس إلّا ديناً قوامُه ما بين الإنسان وربه ، وليس له من مُقوّمات الدّولة والتّنظيم الدّستوري شيء ! فهذه الوثيقة خير شاهد علىٰ افتراءاتهم ، فهي تشريع ودستور ، وبناء دولة منذ فجر الإسلام في المدينة .

3 جاءَ في الصحيفة : (إنَّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة) وأصل التّحريم ألّا يقطع شجرها ، ولا يقتل طيرها ، فإذا كان هذا هو الحكم في الشّجر والطّير ، فما بالك في الأموال والأنفس ؟! فلا شكّ أنّه أعظم ، وهذا ما راعاه الإسلام في رسالته الخالدة .

4 هذه الصّحيفة تدلّ بوضوح علىٰ عَظَمة النبي صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم وسعة عقله وحكمته في صياغة موادّها ، وتحديد علاقة الأطراف بعضها ببعض ، فكانت موادّها مترابطة ، شاملة ، تصلح لعلاج أوضاع المدينة آنذاك .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٥)

- العهد المدني
- غزوة بدر

✍️ الدروس المُستفادة :

1 أنَّ الدّافع الأصلي لخروج المُسلمين مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم لم يكن القتال والحرب ، وإنّما كان الدّافع قصد الاستيلاء علىٰ قافلة قريش ، غير أنَّ اللّهَ تعالىٰ أرادَ لعبادهِ غنيمة أكبر ، ونصراً أعظم ، وعملاً أشرف ، فأبعد عنهم العِير التي يطلبونها ، وأبدلهم بها نفيراً لم يكن يتوقّعونه .

2 أنَّ النّصر حقيقة هو من عند الله تعالىٰ ، فلا هو مُتحقّق بالعدد والعُدّة ، ولا حتّىٰ بنزول الملائكة ، والأخذ بالأسباب مطلوب شرعاً ، إلّا أنّها لا تحقّق النّصر إلّا بمشيئةِ اللّهِ تعالىٰ ، فينبغي أن يكون اعتمادهم علىٰ مُسبّب الأسباب .

3 أهميّة استقصاء المعلومات عن العدو ، فقد خرج صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم وأبو بكر يلتمسان أخبار قريش ، فلقيا شيخاً من العرب فسألاه عن أخبار قريش فأجابهم ، ثُمَّ أرسل مرّة أخرىٰ عليّاً والزبير وسعد بن أبي وقّاص وآخرين يستقصون الأخبار ، وجاؤوا بغلامين لقزيش يستقيان الماء ، وسألهما رسولُ اللّهِ صلّى الله عليه وسلّم : " كم القوم؟ " قالا : كثير ، قال : " ما عدّتهم ؟ " قالا : لا ندري ، قال : " كم ينحرون كلّ يوم ؟ " قالا : يوماً تسعاً ، ويوماً عشراً ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم : " القوم بين التسعمائة والألف " ثُمَّ سألهما عمّن فيهم من أشراف قريش ، وبذلك أصبحت الصّورة واضحة وكاملة لدىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم عن العدو ، وموقعه ، وعدده ، وشخصياته .

4 أهميّة الدُّعاء والتّضرّع للّهِ تعالىٰ ، فقد أمضىٰ صلّىٰ اللّهُ عليه وسلّم ليلته بالعريش يدعو اللّهَ تعالىٰ ، باسطاً كفّيه إلىٰ السّماء ، يناشد ربه نصره الذي وعده به ، حتّىٰ إنَّ أبا بكر رضي الله عنه أشفق عليه .

5 العصبيّة القاتلة التي تمثّلت في موقف عتبة بن ربيعة ، فقد استجابَ في البداية لدعوة حكيم بن حزام ، وهي أن يرجع بالنّاس ويتحمّل أعباء دية حليفه عمرو بن الحضرمي ، ولكن عندما رفضوا فكرته هذه ، نكصَ علىٰ عقبيه ، وكان أول المبارزين في جيش قريش ، مُتنكّراً لكلّ ما قاله وعرضه علىٰ قومه ، وغلبت عليه الشّقاوة ، فكان من القتلىٰ الذين قُذِفوا في القليب .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٦)

- العهد المدني
- غزوة أحد

✍️ الدروس المُستفادة :

1 أنَّ للمنافقين دوراً في هذه الغزوة ومشهداً بارزاً ، وقد رأينا كيف انخذل عبد الله بن أبيّ بن سلول بثلاثمائة من أتباعه عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم وأصحابه .

2 تلطّف النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم بأصحابه الرماة ، الذين نزلوا وغادروا أماكنهم ، دون إذنه صلّىٰ الله عليه وسلّم ، فلم يعنّف ولم يوبّخ ، بل هو صاحب الخلق الرفيع ، العفو والصفح ، فما أحوج الأساتذة المُربّين ، والقادة العسكريين إلىٰ مثل هذا الخلق الرفيع والتّربية القُرآنيّة .

3 ظهور شجاعة أبناء الصّحابة - رضوان الله عليهم - إذ يتسابقون علىٰ خوض المعارك ، طلباً للشّهادة ولم يبلغوا سنّ الحلم ، وما ذلك إلّا إيمان وقَر في القلب وصدّقه العمل .

4 أنَّ مخالفة ولي الأمر سبيل إلىٰ الفوضىٰ والضّياع واختلاط الأمور ، والفشل أخيراً ، وقد لاحظنا كيف انعكست نتيجة معركة أحد من نصر مؤزّر ومحتّم إلىٰ هزيمة نكراء ، سببه مخالفة الرماة لأمر نبيهم صلّىٰ الله عليه وسلّم ، وهو أمر هامّ ينبغي أن يتنبّه إليه المسلمون في كلّ زمان ومكان ، وهو أنَّ طاعة الأمير واجبة في غير معصية ، قال صلّىٰ الله عليه وسلّم : " من أطاعني أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصىٰ أميري فقد عصاني" [البخاري ٧١٣٧ - كتاب الأحكام]

5 أنّه لا اجتهاد في مورد النصّ ، فقد اجتهد الرماة ، وظنّوا أنَّ المعركة حُسِمَت بالنّصر للمسلمين ، ولا مسوّغ لبقائهم ، وعلىٰ هذا فلهم أن ينزلوا ويشاركوا إخوتهم في جمع الغنائم !! ولكن لا عبرة لهذا الاجتهاد ، لأنّهم أمام نصّ صريحٍ من رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم : " إن رأيتمونا تخطفنا الطّير فلا تبرحوا مكانكم حتّىٰ أرسل إليكم" [البخاري ٣٠٣٩ - كتاب الجهاد والسير] .

6 ظهور حبّ الصّحابة - رضي الله عنهم - للنبي صلّىٰ الله عليه وسلّم ، وتقديم أرواحهم أمامه ، كما فعل طلحة بن عبيد الله والأنصار السبعة وغيرهم ، وعندما دعاهم للخروج واللحوق بالمشركين ثانية استجابوا دون تردّد أو تذمّر ، روىٰ ابن هشام عن رجل من أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم من بني عبد الأشهل قال : (شهدت أحداً مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم أنا وأخ لي ، فرجعنا جريحين ، فلمّا أذّن مؤذن رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم بالخروج في طلب العدو ، قلت لأخي : أتفوتنا غزوةٌ مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم ؟ والله ما لنا من دابّة نركبها ، وما منّا إلّا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم ، وكنتُ أيسر جرحاً ، فكان إذا غُلب حملته عقبةً ، ومشىٰ عقبة ، حتّىٰ انتهينا إلىٰ ما انتهىٰ إليه المسلمون !) وهؤلاء نزلَ فيهم قوله تعالىٰ : { الَّذِينَ استَجَابُوا للَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعدِ مَآ أَصَابَهُمُ القَرحُ لِلَّذِينَ أَحسَنُوا مِنهُم وَاتَّقَوا أَجرٌ عَظِيمٌ } [آل عِمرَان : ١٧٢] وأكّدَ هذه المحبّة المرأة الدينارية ، التي استشهد زوجها وأخوها وأبوها ، فقالت : ما فعل رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم ؟ قالوا : خيراً يا أُمّ فلان ، هو بحمد الله كما تحبّين ، قالت : أرونيه حتّىٰ أنظر إليه ، قال : فأشير لها إليه ، حتّىٰ إذا رأته قالت : كلّ مصيبة بعدك جلل (أي صغيرة) !!

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٧)

- العهد المدني
- غزوة الخندق (الأحزاب)

✍️ الدروس المُستفادة :

1 أهميّة الاستشارة في كلّ الأمور ، ولا سيّما الهامّة منها ، فلقد علمَ رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وسلّم أنَّ الالتحام مع هذه الجيوش الضّخمة في ساحة ممهّدة ليس طريق النّصر ، فاستشار صلّىٰ اللّه عليه وسلّم أصحابه ، وكانت إشارة سلمان الفارسي رضي اللّه عنه بحفر الخندق ، الذي كان من أسباب النّصر .

2 تواضع النبي صلّىٰ اللّه عليه وسلّم ، ومواساته لأصحابه في حفر الخندق ، ولا يخفىٰ ما لذلك من أثر بالغ في النّفوس ، عندما يشاطر القائد جنده في همومهم ومتاعبهم ، فتقوىٰ الهمّة في نفوسهم ، وتزداد محبّتهم له ، وإنَّ في ذلك لدرساً تربويّاً عظيماً لقادة المسلمين في تعاملهم مع جنودهم .

3 أهميّة مسؤوليّة الرسالة والأمانة ، وهذا ما تجلّىٰ في شخصيّته صلّىٰ اللّه عليه وسلّم ، فقد كابد الجوع الشّديد أثناء عمله مع أصحابه ، حتّىٰ إنّه ليشدّ الحجر علىٰ بطنه ، يتّقي بذلك ما يجده الجائع من ألم الفراغ في معدته !

إنَّ الذي يحمله علىٰ تحمّل كلّ ذلك إنّما هو مسؤوليّة الرسالة والأمانة التي كُلّفَ بتبليغها والسّير بها إلىٰ النّاس ، مهما كانت الظّروف .

4 ظهور المعجزات الباهرة في حفر الخندق ، مثل تكثير الطّعام في بيت جابر رضي اللّه عنه ، وفي تمرات ابنة بشير ، وتصدّع الكُدية الغليظة الصّلبة ، فأصبحت كثيباً أهيل ، كما بشّر صلّىٰ اللّه عليه وسلّم بفتح بلاد فارس والشّام واليمن ، وتحقّق ذلك كلّه .

5 تعتبر معركة الأحزاب من أحسم المعارك في تاريخ الإسلام ، مع العلم أنَّ القتلىٰ من الفريقين من المؤمنين والكفّار يُعدّون علىٰ الأصابع ، فلم تكن معركة خسائر ، بل معركة أعصاب ، فلقد حدّدت هذه المعركة مصير الرسالة العظمىٰ ، حيث أحاطت الأحزاب بالمدينة إحاطة السّوار بالمعصم ، وأصبح المسلمون وأمسوا خائفين علىٰ أنفسهم ونسائهم وأطفالهم ! فأصبحوا كالجزيرة المنقطعة وسط طوفان ، يتهدّدها بالغرق ليلاً أو نهاراً ، وبين الحين والآخر يتطلّع المدافعون هل اقتحمت خطوطهم في ناحية ما من منطقة الدّفاع ؟ .

6 ثقة النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم بنصر الله تعالىٰ ، وانتشار الدّعوة الإسلاميّة في أرجاء البلاد ، وهذا ما ظهر عندما ضرب الصّخرة التي اعترضت أصحابه فلمعت تحت المعول برقةٌ ، ثُمَّ ضرب الثّانية ، فلمعت برقةٌ أخرىٰ ، ثُمَّ ضرب الثّالثة ، فلمعت برقةٌ ثالثة ، وعندما سُئِلَ عن ذلك رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم قال : أمّا الأولىٰ فإنَّ الله فتح عليَّ بها اليمن ، وأمّا الثّانية فإنَّ الله فتح عليَّ بها الشّام والمغرب ، وأمّا الثالثة فإنَّ الله فتح عليَّ بها المشرق .

7 شؤم الصّديق السّيّء ، فلقد كان كعب بن أسد زعيم بني قريظة كان في مأمن وعهد مع الرسول صلّىٰ الله عليه وسلّم ، لكن جاءه صديقه المشؤوم حُيَيْ بن أخطب زعيم بني النضير ، فما زال به حتّىٰ نقض العهد مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم وجاهر بالخيانة ، وكان ذلك سبب نهاية بني قريظة .

8 مشروعيّة الاجتهاد في الفروع ، وجواز الخلاف في ذلك ، فقد اختلف الصّحابة - رضيَ اللّهُ عنهم - في فهم كلام رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم : " لا يصلّينَ أحد العصر إلّا في بني قريظة " فمنهم من أخذ بظاهر الحديث ، فلم يصلّ إلّا في بني قريظة بعد خروج الوقت ، ومنهم من صلّاها علىٰ الطّريق ، ولم يعنّف النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم واحداً من الفريقين .

فوائد من كتاب فقه السيرة (٨)

- العهد المدني
- فتح مكّة

الدروس المُستفادة :

1 ظهور المتناقضات بين أخلاق النبوّة وأخلاق قريش ، أمّا أخلاق قريش فهي نقض العهد مع المسلمين عندما أعانت حلفاءها بني بكر وغدروا بحلفاء النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم بني خزاعة ، وأمّا أخلاق النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم فهي الوفاء بالعهد ، فقد أعلن نصرته لحلفائه بني خزاعة قائلاً : " نُصِرت يا عمرو بن سالم" وقد فعل ذلك صلّىٰ الله عليه وسلّم .

2 إنَّ اللّهَ تعالىٰ ناصر أولياءه لا محالة ، فقد خرج النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم من وطنه مكّة ، مُستخفياً في بطون الشّعاب والوديان ، مهاجراً إلىٰ يثرب ، وقد سبقه من قبله ولحقه من بعده أصحاب القلّة المُستضعفون ، يتسللون مهاجرين ، تركوا المال والأهل والأرض من أجل أن يبقىٰ لهم الدّين ، ها هم رجعوا إلىٰ الوطن والأهل والمال ، وقد كثروا بعد قلّة ، وتقوّوا بعد ضعف ، واستقبلهم الذين أخرجوهم بالأمس خاشعين أذلّاء خاضعين ، وهذا بلال الحبشي ، الذي طالما عُذّب في رمضاء مكّة علىٰ أيدي المشركين ، يصعد علىٰ ظهر الكعبة مجلجلاً ينادي بأعلىٰ صوته : الله أكبر الله أكبر .

3 أنَّ في قصّة حاطب بن أبي بلتعة عبرةً عظيمة ، ألا وهي ألّا يتسرّع الإنسان بإصدار الأحكام علىٰ المخالف ، فلقد رفق به صلّىٰ الله عليه وسلّم ، واكتشف خبيئته ، فعرف أنّه لم يكذب في اعتذاره ، وإن لم يكن حاطب معذوراً في ذلك ، ولكن يبدو أنَّ الإنسان الكبير قد تعرض له فترات يصغر فيها ، والله سبحانه وتعالىٰ أبرّ بعباده من أن يؤاخذهم بسورات الضّعف التي تعتريهم ، فلقد شفع لحاطب ماضيه الكريم ، فجبرت عثرته ، وأمر النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم المسلمين أن يذكروا الرجل بأفضل ممّا فيه ، وبهذا التّقدير السمح علّمنا الإسلام ألّا ننسىٰ الحسنات والفضائل لمن يخطئون بعد أن أصابوا كثيراً .

4 أنَّ عاقبة الشّرك وخيمة ، وعاقبة الإيمان عظيمة ، فلينظر الإنسان إلىٰ موقف أبي سفيان في أحد والخندق ، فهو الآمر النّاهي ، ولا يعلو علىٰ صوته صوت أحد ، كيف أخذ يستعطف النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم في قومه ، ويستعطف العبّاس ، فقد كان في موقف لا يُحسد عليه ، ولكن أعاد اعتباره صلّىٰ الله عليه وسلّم بعد إسلامه " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ! " وهكذا يعطي الإيمانُ أصحابَهُ عِزّةً بعد ذلّ .

5 ما الحكمة من إيقاد هذه النّيران العظيمة ؟ وما الحكمة أن يأمر صلّىٰ الله عليه وسلّم العبّاس رضيَ اللّهُ عنه بحبس أبي سفيان عند مضيق الجبل ليستعرض معه كتائب المسلمين ، التي أدهشت أبا سفيان ؟ الجواب : إنَّها الرّحمة العظيمة التي تمثّل بها النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم ، وهي : أن يدخل الخوف إلىٰ قلب أبي سفيان ، فيرجع إلىٰ قومه ويخبرهم بأن لا قِبَل لهم في مواجهة المسلمين ، وبالتّالي فلا يكون حرب ، ولا تكون مواجهة ، ولا سفك دماء .

6 ظهور تواضع النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم ، وشكره لربّه سبحانه وتعالىٰ عند دخوله مكّة فاتحاً ، فقد كان مُستغرقاً بقراءة سورة الفتح ، مردفاً وراءه أسامة بن زيد ، وهو ابن مولىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم ، ولم يردف أحداً من أبناء هاشم وأبناء أشراف قريش ، وهم كثير ، وما كانت لنشوة الظّفر والنّصر العظيم إلىٰ نفسه من سبيل ، ولم يكن شيء من التّعاظم أو التجبّر ليستولي علىٰ شيء من مشاعره ، إنّما كان عُثنونه يمسّ واسطة الرّحل ، تواضعاً لربه سبحانه ، شاكراً له ، وكيف أنَّه أعاده إلىٰ البلدة التي أخرجته - وهي من أحبّ البلاد إليه - عزيزاً منصوراً مُكرّماً ! إنّها السّاعة التي ينبغي أن تمتلئ بشكر الله تعالىٰ وحده .

7 الحكمة وحُسن القيادة العسكريّة التي تحلّىٰ بها النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم عندما وزّع المهام علىٰ قادة جيشه ، فدخلوا مكّة من جهاتها الأربع في آن واحد ، فلم تلقَ تلك القوّات مقاومة تُذكر ، إلّا من جهة دخول خالد بن الوليد ، وقد انتصر عليها بسهولة ، فقد كان هذا الدخول بهذه الصّورة ضربة قاضية لفلول المشركين ، حيث عجزت عن التجمّع أمام هذا الجيش الزاحف .

8 في خطابه صلّىٰ الله عليه وسلّم عند الكعبة المُشرّفة ، وإصداره للعفو العام ، تطلّع إلىٰ عصر جديد ، فقد أعلن صلّىٰ الله عليه وسلّم أنَّ بقايا تلك المآثر الجاهلية العفنة ، من التفاخر بالآباء والأجداد ، والتباهي بالقوميّة والقبليّة والعصبيّة ، والاعتداد بفوارق الشّكل واللغة والنّسب ، كلّ ذلك مدفون تحت الأقدام { إنَّ أكرَمَكُم عِندَ اللّهِ أتقَاكُم } [الحُجرَات : ١٣] .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (٩)

- العهد المدني
- غزوة تبوك

✍️ الدروس المُستفادة :

1️⃣ مشروعيّة التّنافس في الخير ، فحين دعا رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وسلّم إلىٰ الصّدقة والنفقة لتجهيز الجيش ، بادر عمر رضيَ اللّهُ عنه مُنافساً ومُسابقاً لأبي بكر رضيَ اللّهُ عنه ، فقد تصدّق بنصف ماله ، ظانّاً أنّه سيسبق أبا بكر رضيَ اللّهُ عنه ، بينما جاء أبو بكر بكلّ ماله !

🍃🍃🍃🍃🍃

2️⃣ في هذه الغزوة ظهرت فضائل للخلفاء الرّاشدين الأربعة :

🍃 أبو بكر الصدّيق رضيَ اللّهُ عنه جاء بماله كلّه للجهاد في سبيل اللّه .

🍃 عمر بن الخطّاب رضيَ اللّهُ عنه جاء بنصف ماله ، مُنافساً في فعل الخير .

🍃 عثمان بن عفّان رضيَ اللّهُ عنه جهّزَ جيش العُسرة ، حتّىٰ قال عنه النبي صلّىٰ اللّه عليه وسلّم : " ما ضرَّ ابن عفّان ما عمل بعد اليوم ".

🍃 علي بن أبي طالب رضيَ اللّهُ عنه ، الذي استخلفه النبي صلّىٰ اللّه عليه وسلّم علىٰ أهله قائلاً له : " ألا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ ، إلّا أنّه لا نبي بعدي ؟ " .

🍃🍃🍃🍃🍃

3️⃣ كشفت الغزوة حقيقة المنافقين ، ونزلت سورة براءة ، السّورة الفاضحة تتحدّث عن أمرهم ، ولقد كانت غزوة تبوك أعظم مادّة للدّرس القُرآني ، الذي جاءت به سورة التّوبة ، تعلن سرائر المنافقين ، وتحذّر منهم في كلّ زمان ومكان .

🍃🍃🍃🍃🍃

4 أنَّ المسلم صاحب ضمير حيّ ، فقد رأىٰ أبو خيثمة رضيَ اللّهُ عنه ما أعدّت له زوجتاه من الظلّ والطّعام والماء البارد ، فتذكّر رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وسلّم وما يتعرّض له من الشّمس والرّيح والحرارة ! فأبصر وتذكّر ، وتيقّظ ضميره ، وحاسب نفسه ، ثُمَّ عزم علىٰ الخروج ، فخرج وحده ، يقطع الفيافي والقفار ، حتّىٰ لحق برسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وسلّم ، فنال رضاه ، فهي صورة حيّة ، تبيّن لنا مَثَلاً من سلوك المُتّقين ، الذين تمرّ بهم ساعات الضّعف ، يعودون بعدها أقوىٰ إيماناً ممّا كانوا عليه ، إذا تذكّروا وراجعوا أنفسهم ، قال تعالىٰ : { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُم طَائِفٌ مِنَ الشَّيطَانِ تَذَكَّرُوا فإِذَا هُم مُّبصِرونَ} [الأعراف : ٢٠١] .

5 أنّ الصّدق سفينة النّجاة ، وهذا ما أدركه كعب وهلال ومرارة - رضيَ اللّهُ عنهم - حيث عزموا علىٰ سلوك طريق الصّراحة والصّدق ، وإن عرّضهم ذلك للتّعب والمضايقات ، وهذا ما عقّب به المولىٰ عزَّ وجلّ علىٰ توبة كعب وصاحبيه بقوله تعالىٰ : { يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التّوبَة : ١١٩] .

📚 فوائد من كتاب فقه السيرة (١٠)

- العهد المدني
- وفاة النبي صلّىٰ اللّٰه عليه وسلّم

✍️ الدروس المُستفادة :

1 أهميّة براءة الذمّة ، فقد عرّض نفسه صلّىٰ اللّٰه عليه وسلّم في مرض موته للقصاص قائلاً : " من كنتُ جلدتُ لهُ ظهراً ، فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن كنتُ شتمتُ لهُ عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه " .

2 شدّة حبّه صلّىٰ اللّٰه عليه وسلّم للأنصار ، حيث كانت الوصيّة بالإحسان إليهم من أهمّ وصاياه صلّىٰ اللّٰه عليه وسلّم ، إذ قال : " أُوصيكم بالأنصار ، فإنهم كرشي وعيبتي ، وقد قضوا الذي عليهم ، وبقي الذي لهم ، فاقبلوا من مُحسنهم ، وتجاوزوا عن مُسيئهم " [البخاري ٣٥٨٩] .

3 زهده صلّىٰ اللّٰه عليه وسلّم في الحياة الدُّنيا ، حيث توفّي ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير !

4 مدىٰ حزم عمر - رضيَ اللّهُ عنه - عندما تفاقم أمر الخلاف ، والتّنازع علىٰ الإمارة بين المهاجرين والأنصار ، فقال لأبي بكر : أمدد يدك ، فبايعه ، ثُمَّ بايعه المهاجرون والأنصار ، وحسم الأمر .

5 مدىٰ رباطة جأش أبي بكر - رضيَ اللّهُ عنه - عندما ربط الله تعالىٰ علىٰ قلبه ، وثبت عند الصّدمة الأولىٰ بخبر وفاته صلّىٰ الله عليه وسلّم ، وجاء وقبَّله ، قائلاً : طبتَ حيّاً وميتاً ، ثُمَّ أسكت عمر - رضيَ اللّهُ عنه - الذي يأبىٰ أن يقرّ بوفاة رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم ، فقام خطيباً فقال : من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيّ لا يموت ، ثُمَّ تلا الآية : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ } [آل عِمرَان : ١٤٤] قال القرطبي : " هذه الآية أدل دليل علىٰ شجاعة الصدّيق وجراءته ، فإنَّ الشّجاعة الجرأة ، وحدّها ثبوت القلب عند حلول المصائب ، ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم ، فظهرت عنده شجاعته وعلمه !

6 فضل أُمّ المؤمنين عائشة - رضيَ اللّهُ عنها - حيث اقتضت حكمة الله تعالىٰ أن تكون وفاة النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم في بيتها ، وتفارق روحه الطّاهرة جسده صلّىٰ الله عليه وسلّم .

الخاتمة

وبعد : فهذه نقاط مُتفرّقة ، ورؤوس أقلام ، من سيرة خير الأنام عرضتُها بإيجاز من سيرة الحبيب المُصطفى صلّى الله عليه وسلّم والسّيرة النبويّة بأحداثها ودروسها أكثر وأعظم من أن تُعرض على هذا النّحو من الإيجاز ، إلّا أنّه ما لا يُدرك كُلّه لا يُترك جُلّه ، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الدروس المُستفادة كاتبها وقارئها ، والحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .